” Structure de ’L’inaccompli’ entre valeur aspectuelle et valeur temporelle ”

Abdelkader Ben Farah

▶ **To cite this version:**

Abdelkader Ben Farah. ” Structure de ’L’inaccompli’ entre valeur aspectuelle et valeur temporelle ” . Pattern and patterning in the humanities , Nov 2007, Tunis, Tunisia. ⟨halshs-00593399⟩

HAL Id: halshs-00593399

https://shs.hal.science/halshs-00593399

Submitted on 15 May 2011

HAL is a multi-disciplinary open access archive for the deposit and dissemination of scientific research documents, whether they are published or not. The documents may come from teaching and research institutions in France or abroad, or from public or private research centers.

L’archive ouverte pluridisciplinaire **HAL**, est destinée au dépôt et à la diffusion de documents scientifiques de niveau recherche, publiés ou non, émanant des établissements d’enseignement et de recherche français ou étrangers, des laboratoires publics ou privés.

بنية المضارع بين الدلالة على الزمن والدلالة على المظهر[1]

عبد القادر بن فرح*

"الحـــركة المـــوجبة للزمان نفســـانيّ إرادية،
فالنـــفس عـــلّة وجـــود الزمان"

ابن سينا (عيون الحكمة)

مقـــدمة

عُرّف الفعل في النحو العربي، تعريفات متنوعة [2] لعلّ أشهرها تعريف سيبويه: "الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع "(الكتاب I :12) .

والبناء في الكلمة يعني الصيغة والمادة التي تبنى منها. وصيغة الفعل تعني صورته الصرفية التي تحيل على دلالته الصناعية [3]، إذ الدلالة الصناعية "وإن لم تكن لفظا، فإنها صورة يحملها اللفظ" (ابن جنّي. الخصائص: 100). وبناء الفعل إنما هو مشروط بالإحالة على أغراض نصّ عليها حرف التعليل (اللام)الذي يتكرر في تعريف سيبويه أكثر من مرة.

وبالتالي، فإن الفعل يمثل وحدة نحوية لا يمكن أن ترد مفصولة عن بقية المكوّنات التركيبية، ولا يمكن أن نفصلها عن سياق التلفّظ الذي وردت فيه، حتى نحصل على المراد من استعماله، إذ المعنى ظاهرة نصيّة وسياقية. وإن حملت العلامات معان في نفسها فإنّ دلالاتها تبقى مرتبطة بإعادة صياغتها داخل التركيب[4].

وهكذا، فإن دلالة بنية المضارع في حالتها الإفرادية تتفرّع إلى الدلالة على الزمن الحاضر مثلما دلّت بنية الماضي على الحدث والزمن الماضي، وهو ما يتعارض مع ما ذهب إليه فندرياس

---

[1]. هذا البحث قُدّم في إطار أعمال الندوة الدوليّة (الأنموذج والنّمذجة في الإنسانيّات) المنعقدة بكلية العلوم الإنسانيّة والاجتماعية بتونس أيّام: 15، 16، 17 نوفمبر 2007.

*المعهد العالي للغات التطبيقية والإعلامية بنابل.

[2]. يمكن العودة إلى: الفضلي 1982، لرصد هذه التعريفات وتفريعاتها.

[3]. يقسّم ابن جنّي الدلالات إلى دلالة لفظية (معجمية) وصناعية (صيغية) ومعنوية (تركيبية).(الخصائص. III: 100 وما بعدها).

[4]. هذه الأغراض (الدلالة على المضي، والوقوع في الحال، وعدم الوقوع، وتواصل الوقوع في الحال) تتحقق في مستويين:
- المستوى الأول: مستوى اقتران دلالة الفعل بمعنى الحدث (الدلالة اللفظية)، وبالمعنى الذي تحيل عليه الصيغة الصرفية، مثال ذلك دلالة (ضرب)على معنى الضرب مقرونا بزمن الماضي ، ودلالة (يضرب) على معنى الضرب مقرونا بزمن الحاضر، ودلالة (اضرب) على معنى الضرب مقرونا بطلب تحقيق الفعل في زمان المستقبل.
- المستوى الثاني : مستوى تركّب الفعل مع غيره من المكوّنات داخل الجملة التي تعتبر الوحدة الدنيا داخل الخطاب . والتركّب هو الذي يؤدي إلى الدلالة المعنوية.

Vendreyes من القول بعدم وجود تدقيقات زمنية في النحو العربي، مع اقتصار دلالة هذا الأخير على حالتي الانقضاء accompli وعدمه inaccompli (Vendreyes.1979 :119) .

وذهب شقّ آخر من الباحثين إلى القول بأنها (الدلالة المظهرية) قد غيّبت من اهتمام النحاة العرب (Fleish1991 :11..19) ..

لذلك - وانطلاقا من فرضية مفادها أن بنية المضارع لا تكتفي بالدّلالة على الزمن والمظهر [5]،بل إنها تصل إلى درجة التّمثيل الدلالي لكيفيّة وقوع الفعل مقارنة بالماضي والأمر- سنحاول في مرحلة أولى من هذا البحث، طرح أنماطية typologie عامة لبنية المضارع وفق معايير دقيقة تحددها الخصائص العامة لهذه البنية (الخصائص التركيبية والدلالية لكل استعمال من استعمالاتها).

وسنحاول في مرحلة ثانية، كشف التعالق بين التصورات الذهنية لمنشئ القول والدلالات الحدوثية التي تحيل عليها استعمالات هذه البنية داخل السياقات المخصوصة.

1- الثراء الدلالي لبنية المضارع

1- 1- دور الصيغة[6] الصرفيّة في توليد المعنى

تكاد مصنّفات النحو العربي تُجمع أن الصيغة الصرفية للفعل يتجاذبها قطبان، قطب أول هو الإحالة على الدلالة اللفظية - حسب تعبير ابن جنّي-، وقطب ثان هو الإحالة على الدلالة الصناعية. ولا يخرج فعل عن هذين القطبين. فالفعل في أصل وضعه انعكاس لموجود عيني صيغ من خلال تصوراتنا الذهنية في أشكال تلفّظية تحيل حتما على العمليات actions أو الحالات états أو الأحداث évènements .

وسواء انتمت الأفعال إلى هذا الصنف أو إلى ذاك.أو تراوحت بين صنفين، فإنها تحمل حتما في المستوى المعجمي (الدلالة اللفظية) معنى ما يرتبط ضرورة بما تعارفت عليه مجموعة بشرية ما ووسمته به.

وقد تحيل صيغة المضارع (يفعل) على نفس ما تحيل عليه صيغة الماضي، إلا أنّ ورود صيغة الماضي معزولة عن السياق فيه إحالة على معنى انقضاء الحدث في الزمان الماضي. وفي المقابل، فإن صيغة (يفعل) تحيل في المستوى الصناعي على عدم انقضاء الحدث أو الاتصاف بالصفة.. إذ

---

[5]. المظهر"مجموعة من سمات الحدث التي يُقاس بها الوقت ويوصف بها داخل الجمل" (السعيدي 2005 :86). وهي مقولة نحوية متداخلة مع مقولة الزمن، رغم وجود بعض الاختلافات النسبية بينهما إذ "الزمن مقولة فعلية صِرافية تُخصّص بموجّهات زمنية كالسين وسوف للدلالة على الزمن الحاضر والمستقبل أو بالمساعد "كان" في حال الماضي، وإن تحديد مقولة الجهة [المظهر] يتجاوز الفعل إلى السياق التركيبي [التجاوز لا يعني الإلغاء]، ويعني هذا تفاعل العناصر الوقتية مع العناصر غير الوقتية" (م.ن: 88-89). والزمن والمظهر من المفاهيم اللسانية الحديثة التي لم يقع الحديث عنها بصورة صريحة أو منتظمة في التراث النحوي العربي.

[6]. رغم أن مصطلحي (صيغة) و(بنية) متداخلان في النحو العربي فإننا قصدنا استعمال مصطلح (صيغة) في هذا المستوى للدلالة على صورة المضارع معزولة عن التركّب ومعزولة بالتالي، عن دخول حركات الإعراب. وحضور هذين الأخيرين يجعلنا نتحدث عن بنية (المضارع). وقد ذهب عبد الحميد عبد الواحد الى أن **البنية = أصل لفظي + أصل معنوي + معنى لغوي** . (بنية الفعل..1996: 17). وهو فصل منهجي لا غير.

هي حاملة في صورتها المحضة، معنى الحال، أي استمرار الحدوث زمن الحال، رغم ما أثاره زمن الحال من جدل بين النحاة والمناطقة والفلاسفة[7]. ويمكن تمثيل هذه الدلالات كالآتي:

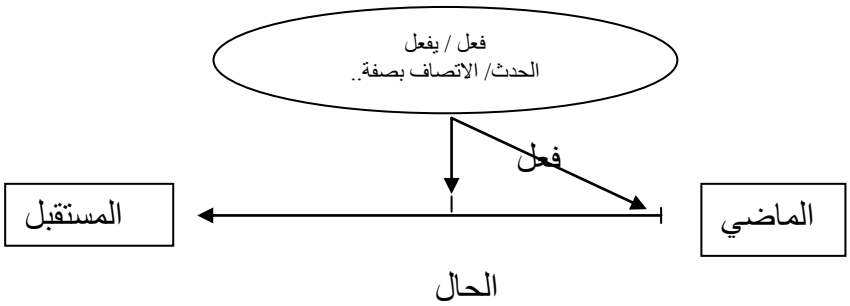

1- 1-1- دور صيغة (يفعل) في التأسيس للزمن

يقتصر زمن صيغة (يفعل) في النحو العربي، على دلالة قاطعة هي دلالة الإخـبار (سيبويه. الكتاب.I: 12). والمقصود بالإخبار وصف الفعل في علاقته بالآن التلفظي أي في تزامنه ولحظة إخبارك. وإن أفاد الإخبار لغة، معنى الإعلام بالشيء والإنباء به (وهو ما قد يرتبط بالإنباء عن حدث مضى وانقطع)، إلا أنّ سيبويه قصر دلالة الإخبار على صيغة (يفعل). وهو ما يعكس الحضور الضروري للسياق داخل الخطاب، وكأنّ سيبويه يريد أن ينبّه إلى علاقة الإخبار بوقوع الحدث زمن الآن التلفظي حتى تحصل الإفادة زمان التكلم / التخاطب ، فأن تقول:

1- بيتك احترق.
2- بيتك يحترق.
3- زوجتك خانتك.
4- زوجتك تخونك.
5- قائد الجيش دبّر لك مؤامرة.
6- قائد الجيش يدبّر لك مؤامرة.

فإنّك لا تنتظر من المتلقي للجمل الفردية التي وردت أفعالها في صيغة الماضي، ردّ فعل سريع أو استجابة لمضامينها. في حين أن الإخبار بالجمل الزوجية (2-4-6)، يؤدي القصد منه داخل إطار الخطاب، وذلك لإمكان حدوث ردود أفعال من المخاطب زمان القول. وهو ما يؤسس لارتباط

[7]. انظر في هذا الإطار: (الاستراباذي. شرح الكافية. VI :16).

الصيغة الصرفية (يفعل) بالدلالة على زمان الحاضر. وهذه الدلالة تبدأ بالصيغة وتنتهي بها ولا تكون لها عندما تدخل في علاقات السياق[8] (حسّان. 1973: 242).

1-1-2- دور صيغة (يفعل) في التأسيس للمظهرaspect

فصل سيبويه بين معنيين يتفرّعان عن الإخبار، وذلك بعطف جملة " و **كذلك** بناء ما لم ينقطع وهو كائن" على مضمر تقديره: بناء ما ينقطع وهو كائن لحظة التلفّظ. وهو ما يحيل على الدلالة اللفظية للفعل نفسه، فالأفعال، بما هي مشتقّة من لفظ أحداث الأسماء، أي من المصادر (رأي بصري)، تختلف درجات حدوثها بالرجوع إلى معانيها المعجمية. فأن تقول: (يسقط، ينفجر، يعطس..)، فإنك تحيل على معان آنيّة نقطيّة لا يمكن أن تستمر طويلا.

وفي المقابل، فإنك حين تقول (يحب، يتنفّس، يذبل..)، فإنك تحيل على معان كائنة غير منقطعة لحظة التلفّظ بها. وبالتالي، فإن الدلالة اللفظية والدلالة الصناعية تشتركان في تحديد المعاني المظهرية التي تحملها الصيغة، وهي معاني الحدوث النقطيprocès ponctuel والحدوث القطعي procès segmental.

1-2- دور التركيب في إنتاج المعاني الحدوثية

رغم محاولتنا إخراج الصيغة الفعلية (يفعل) عن التركيب، فانّ هذا العزل يصعب في المستوى الإجرائي. إذ أنّنا بمجرد التلفظ بالفعل نكون قد صرّفناه، أي أسندناه (المهيري. 1998: 63) . وبدخول الفعل المضارع في علاقات الإسناد تنكشف معانيه الحدوثية. والفعل المضارع مثلما يكون عاملا فإنه يكون معمولا، أي أنه -على عكس الفعل الماضي وصيغة الأمر المبنيتين- يخضع لتوارد جميع الحركات الإعرابية عليه داخل التركيب. والحاصل من حالة التجرّد من العوامل هو حالة الرفع التي يدلّ من خلالها على وقوعه موقع الاسم. وبالتالي، فإنه يدلّ على معناه النفسي مثلما هو الشأن بالنسبة الى الأسماء. أما إذا دخل في علاقات التركيب فإن حالة الرفع يمكن أن تخرج إلى حالة النصب أو حالة الجزم لدخول الطارئ (الاستراباذي. شرح الكافية. VI: 8).

وبما أن الأفعال في الأصل صفات لفاعليها، بما هي الحاملة للمعلومة الأساسية في الجملة،من حيث هي العمل المخبر عنه - وهو ما يجعل منها محور الحديث في الجملة [9]- فإن الفعل، والمضارع منه على وجه الخصوص يطلب داخل التركيب اسما يحقق به الحدوث (م. ن. :224).

---

[8]. قد تحيل هذه الصيغ كذلك على وضعية بدأت بعد، و تتواصل في الحاضر، مثل قولك: يعيش، يتنفّس ..

[9]. يرى رواد النحو التحويلي grammaire transformationnelle أن الفعل -الذي هو في أغلب التراكيب المسند- يمثل العنصر الأساسي بالنسبة إلى المتكلم والمخاطب، إذ هو المعبر عن المعلومة الأساسية وهو المحدد لسائر العناصر المتعلقة به والتي تسمى معمولات arguments (هاريس:1964).

ومعنى الحدوث مرتبط بدلالات الفعل الثلاثة، اللفظية والصناعية والمعنوية. والدلالة المعنوية (الحدوثية) تنعكس من خلال الحركة الظاهرة على أواخر الفعل المضارع، وهي حركة أوجدها عامل معيّن ركّبه منشئ القول.

1-2-1- دور التركيب في إنتاج المعاني الزمانية

أكد النحاة العرب في كل مصنّفاتهم على الدور المركزي للإعراب داخل الجملة [10] ، إذ أن المعنى يتغيّر بكل واحد من الإعرابات الداخلة على المضارع (م . ن. : 18). وهو ما يمكّننا من حصر أنماطية يمكن أن نصنّف من خلالها حالات تركّب بنية المضارع ودلالاتها الزمانية[11] :

[10]. نستثني منهم قطربا، ومن نحا نحوه.

[11]. اعتمدنا في حصر هذه الأنماطية : الاستراباذي. شرح الكافية. VI: 28-29. و السيوطي. همع الهوامع. I: 17..23 و بن فرح 2006: 68..71. وهي تمثل حالات نموذجية مرتبطة بسياقات تلفظية معينة.

علامة البنية	الأداة الداخلة على البنية	القرينة (لفظية أو معنوية/حالية)	المعنى	الزمان المستفاد	بعض الأمثلة التوضيحية[12]
الرفع	- الخلوّ من العوامل	- الحالية	- الإيجاب	- الحال	
		- (الآن) وما في معناها من الظروف الدالة على الحال	≈	≈	
				≈	
≈	- لام الابتداء (عند الكوفيين)	-	≈	≈	
≈	- إذن (الرافعة)		- الإيجاب		
≈	- لو المصدرية	-	- الإيجاب	≈	
≈	- ليس	-	- السلب	≈	-" ودّوا لو تدهن" (القلم /9)
≈	- (ما) وغيرها مما يفيد النفي	-	≈		- ليس زيد يقوم.
- الرفع	-	- ظرف مستقبل (غدا مثلا)	- الإيجاب	- الاستقبال	
≈	-	- إسناد البنية إلى متوقع	≈		- تقوم القيامة.
- الجزم أو الرفع	-	- اقتضاء المعنى طلب الفعل	- العرض	≈	- ألا تقوم بذلك (الان..).
			- الأمر	≈	- "الوالدات يرضعن.." (البقرة/233).
		≈		≈	
	- لا الناهية		- النهي		
	-	≈	- الدعاء	≈	- يرحمك الله.
	- هلاّ	≈	- التحضيض	≈	- هلاّ تفعل ذلك.(هلاّ فعلت ذلك).
		≈		≈	
	- لو (المصدرية) / ليت	≈	- التمني	≈	- " يود أحدهم لو يعمر ألف سنة".(البقرة/96).
	- لعلّ	≈	- الترجي	≈	- " لعلّي أرجع الى الناس لعلّهم يعلمون".(يوسف/46).
		- السياق	- الاشفاق	≈	- عساه يتحرر من ظلمة نفسه.
		-	- الوعد	≈	- "يعذب من يشاء و يرحم من يشاء".(العنكبوت/21).
	- بنوني التوكيد ولام القسم	-	-	≈	- والله، لأضربنّ.
- النصب	- جميع النواصب	-	-	≈	
	- إذن (الناصبة)	-	-	≈	- وإذن أكرمَك.
- الجزم أو الرفع	- جميع أدوات الشرط وإن لم تعمل (باستثناء لو)		-	≈	- " إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد".(ابراهيم/19).
	- حرف التنفيس	-	-	≈	
	- لا النافية	-	- السلب		
- الجزم	- لم/ لما الجازمة	-	- السلب	- المضي	
- الرفع	- لو، غالبا، (أداة شرط في الماضي)	-	-	≈	- "ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم..".(النحل/61).
	-	- إذ (موضوعة للماضي)	-	≈	- "و إذ تقول للذي أنعم الله عليه".(الأحزاب/37).
		- ربما	-	≈	-"ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين".(الحجر/2).
		- خبرا لباب (كان)	-	≈	- كان زيد يقوم.

[12]. اقتصرنا على ذكر الأمثلة التي يمكن أن تغيب عن ذهن القارئ في تراكيب معينة.

وهذه الأنماطية تؤكد إمكان تراوح دلالة بنية المضارع بين حالات الحدوث المتفارقة وفق معيار القرينة التي يمكن أن تكون لفظية أو حالية سياقية، فتدلّ على الأزمنة الثلاثة دلالة تركيبية إعرابية بعد أن دلّت بصيغتها الصرفية على الحاضر.

1-2-2- دور التركيب في إنتاج المعاني المظهرية

يخرج تركّب بنية المضارع داخل جملة ما، دلالته على عدم الانقضاء إلى إفادة معان مقترنة بدلالات الإيجاب أو السلب التي قد يفيدها دخول أداة معيّنة على البنية، أو دخول قرينة ما عليها. فدخول أدوات على بنية (يفعل) في مثل :

1- لم يدخل.
2- لمّا يدخل بعد.
3 أ- يدخل الآن بسرعة.
3 ب- يدخل الآن على مهل.
4- يحاول أن يُدخل الخيط في ثقب الإبرة.
5- كان يدخل كل مكان مظلم رآه.
6- كرّر[13] تمتمته وهو يبصق أسفل قدمه.

تفيد في (1) نفي حدوث الفعل زمن الماضي. وفي (2) عدم انقضاء الفعل لحظة التلفّظ ، مع إبقاء الإمكان مفتوحا على السلب والإيجاب. وفي(3 أ) حدوث الفعل في الآن وإمـــكان انقضائه مع انتهاء التلفّظ. وفي (3 ب) حدوث الفعل في الآن وإمكان امتداده لما بعد التلفّظ. وفي (4) أفـــاد الفعل الأوّل(يحاول) مع صيغة المضارع في الفعل الثاني مظهرا استمراريا غير منقض. وفي (5) أفاد الناسخ (كان) مع صيغة المضارع في الفعل الثاني، انقضاء حدث تكرّر في الماضي.[14]

وفي (6) أفاد الفعل النّاقل verbe support (كرّر) مع صيغة المضارع في الفعل الثاني، انقضاء حدث تكرّر في الماضي (مظهر تكراري aspect itératif)، رغم أن المسند الحقيقي في (6) هو الاسم الإسنادي (التمتمة). إلا أنّ استعمال الفعل الناقل (كرّر) يجعل الفعل المضارع (يبصق) متساوقا معه مظهريا، من جهة أنّ حدث البُصاق حدث نُقطي، ممّا يفرض تكرّره حتّى يساير حد ث التّمتمة المتكرّر.

[13]. من الأفعال الناقلة الحاملة لقيم مظهرية: كرّر، بدأ، واصل..
[14]. لمزيد رصد هذه المعاني الحدوثية، يمكن العودة إلى بن فرح. 2006 : 74-79.

وهكذا نلاحظ أن القرائن التركيبية ومن بينها النواسخ أو الأدوات المحيّنة تساهم في التعبير عن القيم المظهرية المراد كشفها من خلال استعمال بنية المضارع مركّبة إليها[15].

وعملية التركب النحوي مرتبطة أساسا، بالتصورات الذهنية السليمة التي يسمها الباث في عملية التخاطب. وهو ما يؤدي الى مقبولية الجمل المنجزة التي تقوم على شروط أهمها التسلسل الخطي linéarisation ، أي تنظيم العناصر في سلسلة الكلام، إضافة إلى عملية التحيين actualisation. أي توفير العناصر التي تنزّل الجملة في حيز زماني ما، وتعطيها دلالة مظهرية محددة (Harris: 1964) تتوافق مع السياق الذي يحدد عملية القول/الإنجاز اللغوي، ويؤطرها حتى تؤدي المعاني المقصودة منها، والتي تمثل انعكاسا لما يقوم في ذهن الباث من تصورات.

2 - تحكّم السياق في المعاني التركيبية لبنية المضارع

2- 1- التعالق بين التصورات الذهنية[16] لحدوث بنية المضارع والاستعمال

أقرّ الشيخ ابن سينا التعالق الأكيد بين التصورات الذهنية للمتكلم والإنجاز اللغوي الذي يمثل انعكاسا لما في ذهن المتكلم، وفي أحيان كثيرة في ذهن المخاطَب كذلك، وخاصة فيما يتعلّق بقضية الزمان التي هي موجودة بالقوة نظرا إلى عدم إمكان معاينتها ماديا. وقد أقرّ الشيخ في هذا الإطار أن "الحركة الموجبة للزمان نفسانية إرادية فالنفس علّة وجود الزمان" (عيون الحكمة: 28).

وعلى هذا الأساس، فإن الزمان الذي يؤطر حدثا ما ينطلق أساسا، من تصوّراتنا الذهنية التي تجعل الوسم اللفظي الأداة المجسّدة لما نحمله من تصوّرات ذهنية و"نفسية" لما يحدث في الواقع، وهو ما ينعكس على الإنجاز اللغوي الذي يعكس بدوره الواقع العيني في حركة لولبية تفصيلها كالآتي :

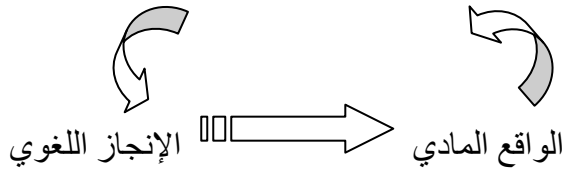

وهكذا تدخل بنية المضارع في هذا البناء اللولبي مجسّمة حدوث الفعل في الواقع المادي الذي يتبلور في مستوى التصورات الذهنية ليحقق مستوى الإفهام من خلال الوسم اللفظي الذي يشكّل في مرحلة التحقق، الإنجازَ اللغوي.

---

[15]. انظر في هذا الإطار : الورهاني .2005 : 52.

[16]. التصورات الذهنية هي ما عبّر عنه التهانوي بـ:"الكلام النفسي"، وافترض محمد الشاوش أنه المعنى قبل أن يتشكل باللفظ. (الشاوش2001: 874).

2- 2- انعكاس التصورات الذهنية لحدوث بنية المضارع على الدلالة

تتضافر جميع المستويات المذكورة في الفقرة السابقة في إنتاج الدلالات. إذ يقتضي مفهوم الدلالة حضور التصورات الذهنية المتمثِّـلة للأحداث العينية والتي تُسبَك في جمل لغوية مناسبة لمقام التلفّظ ولقوانين النحو وللتراتبية المنطقية المنظّمة لمحتويات التلفّظ داخل الخطاب. فأن تقول:

- كان الرجل يعمل باستمرار حتّى يحصّل المال الذي به يعيل ابنه الذي يدرس حـاليا بالجامعة والذي ينتظر منه أن يعينه في إعالة إخوته الصغار في المستقبل القريب.

فإنّك تحيل على دلالات حدوثية متعددة لاستعمالات بنية المضارع المتواترة في كلامك، والتي يمكن تفصيلها كالآتي:

1 - كان.. يعمل باستمرار ⟵ افتراض انقضاء حدث استمر في الماضي.
[ح حدث 1 قطعي مستمر]

2- حتى يحصّل .. ⟵ افتراض انقضاء حدوث الحدث في زمان لاحق لزمان الفعل الأول. [ح حدث 2 قطعي متقطع< ح حدث 1 قطعي]

3- أمكن.. أن يعيل ⟵ انقضاء حدوث حدث يمكن أن يستمرّ إلى لحظة التلفّظ.
[ح حدث 3 قطعي مستمر]

4- يدرس حاليا ⟵ افتراض استمرار حدوث حدث انطلق منذ زمان قريب من زمان التلفّظ + استمراره إلى الآن التـلفّـظي + إمكان استمراره في زمان المستقبل.
[ح حدث قطعي مستمر]

5- ينتـــظر ⟵ حدوث حدث في حاضر التلفّظ
["حدث" نفسي يرجح أن يكون
ممتدا إلى زمان المستقبل القريب]

6- .. يعينه في إعالة ⟵ عدم انقضاء الحدث لدلالة القرينة اللفظية (في المستقبل القريب) على افتراض حدوثه في زمان المستقبل
[توقع ح حدث مستمر في المستقبل].

وهكذا، نلاحظ تفارق المعاني الحدوثية التي يمكن أن تفيدها بنية المضارع انطلاقا من الانعكاسات التفريعية الواضحة للمعاني الجزئية الكامنة في ذهن المتكلم، والتي تتجسد من

خلال«ثلاثيّة الحاضر [17]» Triple Présent، حاضر الماضي وحاضر الحاضر و حاضر المستقبل، فـ «ثلاثيّة الحاضر تجعل الزّمان حاضرا وموج ودا سواء كان ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا» (بن ساسي. 2001: 81). وهو ما يؤكد أن بنية المضارع أو الفعل الحاضر أصل لكل من الماضي والمستقبل.

الخاتمة

كشف لنا الاستعمال أن بنية المضارع في النحو العربي تمثل أنموذجا ي ؤكد إيلاء النحاة العرب القدامى الدلالة جانبا كبيرا من اهتمامهم . ولكن لانفتاح الدلالة على تأويلات لا متناهية متعلقة بلا تناهي التصورات الذهنيّة لحدوث الحدث الكلامي المرتبط بالسياق القولي وبطبيعة الباث والمتلقي الخ..، فإن النحاة اكتفوا في مرحلة التنظير بتعيين الدلالة المباشرة للبنية والتي قد تدلّ على الزمن بهيئتها،وقد تدلّ عليها بقرينة. كما قد تقوم قرينة ما بسلب دلالتها على الزمن. وفي المقابل ترك النّحاة العرب المجال التّأويلي رحبا أمام القارئ الذي عليه أن يربط الحدث الكلامي بالصورة الذهنيّة لكلّ من الباثّ والمتلقّي.

وقد أفضت بنا بعض التّطبيقات في هذا العمل، إلى الوصول إلى حقيقة لغويّة تفيد أنّ بنية المضارع في النّحو العربي - على عكس ما ذهب إليه بعض اللّغويّين الغربيّين- إنّما تمثّل نموذجا أشدّ ثراء من بنية الماضي وبنية الأمر لانفتاحها على مجالات لا محدودة ترتبط ارتباطا مباشرا بنتائج انعكاس التّصوّرات الذّهنيّة لفعل الحدوث على المعاني اللامتناهية لفعل القول الذي يتشكّل في أدنى مستوياته، في الجملة . وهذا الأمر يتأكّد بعدم إمكان فصل البنية التّركيبيّة التي ترد فيها بنية [يفعل] عن الأبنية الذّهنيّة التي تساهم في تشكيلها ورصد علاقاتها السّياقيّة المتعدّدة.

وما يزيد الأمر تأكيدا، دلالة هذه البنية في المستويات التّركيبيّة المتنوّعة على الأزمنة المختلفة، إضافة إلى إحالتها على الدّلالات المظهرية المتعدّدة. ويؤكّد من جهة ثانية نمذجة بنية المضارع مقارنة ببقيّة البنيات لقيامها على مبدإ الحركة الذي هو حدوثيّة الحدث و «الفعل هو الكلمة المحققة للحدوث بالوضع، أي التي تنقله من حيّز الوجود في الأذهان إلى حيز الوجود في الأعيان، فتنزّله في نقطة معيّنة من مسار الزمن..».(بن حمّودة. 2004 :456). وهو ما يجعل إمكانات تأويل بنية المضارع داخل الإنجاز اللغوي، لا متناهية.

[17]- انطلاقا من هذه الفرضية حلّ المفكر الفرنسي" دوسانتي" Jean –Toussaint Desanti "معضلة وجود الزمان باعتباره ماضيا مضى- معدوم - وحاضرا لا يكاد يكون- الآن – ومستقبلا مازال طيّ الغيب- غير موجود- "(بن ساسي. 2001: 81).

مصادر البحث ومراجعـــــــــــــــه

- الاستراباذي، رضيّ الدين محمد بن الحسن: شرح الرضى على الكافية. تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر. منشورات جامعة قار يونس بنغازي(د. ت.).

- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان: الخصائص. تحقيق محمد علي النّجار. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط. 4 .1999.

- حسّان، تمام. اللغة العربيّة معناها ومبناها. دار الثقافة. الدار البيضاء 1973.

- بن حمودة،رفيق: الوصفية مفهومها ونظامها في النظريات اللّسانية. دار محمد علي الحامي. كلية الآداب سوسة. 2007.

- بن ساسي، محمد: ابن سينا ومسألة الزمان. ضمن المجلة التونسية للدراسات الفلسفية السنة 16 العدد: 25-26. 2001.

- السعيدي، الحسن. المقولات الوظيفيّة في الجملة العربيّة. كلية الآداب. فاس 2005.

- سيبويه، أبو بشر: الكتاب تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون . دار الجيل بيروت . ط1.(دت)

- ابن سينا، أبو علي الحسين : عيون الحكمة. تحقيق بدوي. وكالة المطبوعات الكويتية. دار القلم بيروت.ط.3. 1980.

-السيوطي، جلال الدين: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تحقيق و شرح الأستاذ عبد السلام محمد هارون و الدكتور عبد السلام سالم مكرم .دار البحوث العلمية .الكويت .د.ت .

-الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية . كلية الآداب منّوبة – المؤسسة العربية للتوزيع. تونس.2001.

-عبد الواحد، عبد الحميد: بنية الفعل، قراءة في التصريف العربي. منشورات كلية الاداب. صفاقس.1996.

-بن فرح، عبد القادر: مضارعة الفعل للاسم: الأشكال ودلالاتها. رسالة ماجستير نوقشت بكلية الآداب سوسة 2006.

-الفضلي، عبد الهادي : دراسات في الفعل . دار القلم، بيروت. 1982.

-المهيري، عبد القادر: من الكلمة الى الجملة. مؤسسات بن عبد الله.تونس.1998.

-الورهاني، بشير : الأفعال الناقلة في العربية المعاصرة، بحث في الخصائص التركيبية والدلالية. رسالة دكتورا نوقشت بكلية الآداب منوبة. 2005.

- **Fleish** Henri. *Sur l'aspect dans le verbe en Arabe classique* Arabica (Revue d'études Arabes) Tome 21-1974. Swets & Zeitlinger B V lisse.The Netherlands. 1991 imprimé en Belgique .

-**Harris** Z. S. *The elementary Transformationions,* T. A. D. P. nr. 54, University of Pennsylvania. Philadelphia. 1964.

-Vendreyes Joseph. *Le langage. Introduction linguistique à l'histoire.* Albin Michel. Paris 1979 .